Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد ذلك ازدادت علاقته بالشام وثوقًا. فى عهد الحكومة العربية فى دمشق، أيام الملك فيصل الأول، كان للفتى محمد سليمان الأحمد دور وطنى متواضع اضطلّع به بصفته ابن الشيخ سليمان الأحمد. وفى زمن الانتداب الفرنسى انتمى الشاعر الشاب إلى الكتلة الوطنية السورية التى كان يتزعمها هاشم الأتاسى وشكرى القوتلى وإبراهيم هنانو وسعد الله الجابرى ورفقاؤهم. ومع أن بدوى الجبل هادن الفرنسيين فترة بسيطة بعد احتلالهم لسورية، أثر سجنهم له وتنكيلهم به، إلا أنه عاد والتحق بصفوف الوطنيين السوريين رافضًا مختلف أنواع الإغراءات التى قدموها له. ولأنه آثر الشام، وزعماء الحركة الوطنية فيها على مشاريع الدويلات الطائفية التى كان الفرنسيون بدءوا بتنفيذها فى سورية، ومنذ ذلك الوقت المبكر، فإن خصومه فى الجبل العلوى كانوا يعيّرونه بصلته الروحية أو الوطنية بالشام؛ معتبرين أن جاذبية الشام قد انتزعت بدوى الجبل من تلك المشاريع الطائفية التى كان يفترض أن يكون له فيها ـ نظرًا لمقام عائلته الروحى والسياسى ـ مكانة مميزة.

ولأن بدوى الجبل لم يكن يعرف طيلة حياته أية لغة أخرى غير اللغة العربية، فإن شعره يُعطى عادة كمثال على البلاغة العربية الأصيلة والبيان العربى المعجز الذى كأنه التنزيل لفرط إحكامه. فالمفردة تنزل منزلها، والقصيدة بناء مرصوف يقوم على لبنات متناسبة قوية الوقع والنظام. وجو شعره جو صحراء لا جو مدينة. وهو متأثر بشعراء عرب كبار يعتبرهم أسرته الشعرية. فقد تأثر بديباجة البحترى، وصورة أبى تمام، وروح المتنبى وهمته. وهو جاهلى فى شعره، كما هو إسلامى. وكما كانت سريرته مغمورة بنور التصوف وعطر التصوف، فقد كانت قصيدته مغمورة بجو خاص كان التصوف ركنًا جوهريًا فيه. ولفرط أناقة شعره، وذلك النور الغامض الذى يشع من مفرداته وصوره، فقد شُبّه للكثيرين أن بدوى الجبل يعلُّ من دنان سحرية قديمة، لعل منها، فى نظر هؤلاء، بعض الكتب الدينية السرية التى كانت تتداولها الفرق الإسلامية التى إلى أحدها ينتمى بدوى الجبل.

من هذه القصائد التى كان صاحبها كأنه يعلّ من دنان سحرية، أو سرية قديمة، قصيدة فى ديوانه (الذى صور عام ١٩٧٨) تحمل عنوان «خالقة»، ومنها هذه الأبيات:

من نعمياتك لى ألف منوعة ... وكل واحد دنيا من النور

رفعتنى بجناحى قدرة وهوى ... لعالم من رؤى عينيك مسحور